



الأربعاء 11 مايو 2022 12:02 م

ونكمل مع كتاب زاد على الطريق لفضيلة الأستاذ مصطفى مشهور - رحمه الله - حول المعاني والأعمال التي يتزود بها الداعية في طريقه حيث يقول:

### وفي الدعوة إلى الله ... زاد

الدعوة إلى الله واجب على كل مسلم ومسلمة لتحقيق شهادتنا على الناس كما قال الله تعالى: { وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً } هي مهمة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم؛ فهي شرف عظيم ومنزلة سامية، وثوابها عند الله عظيم، وهي في نفس الوقت مصدر وافر لزاد التقوى والإيمان .

و الشعور بهذا الشرف وهذه المنزلة العالية المتمثلة في قول الله تعالى: { ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين } يدفع الداعي إلى أن يكون أهلاً لهذا الشرف وتلك المنزلة؛ فلا يبدو من أقواله أو أفعاله مالا يليق بجلال هذه المهمة، وفي مصاحبة هذا المعنى له زاد دائم وراقيب يقظ .

القضية الأساسية في الدعوة إلى الله هي قضية الإيمان أي توحيد الله وعبادته، وفي قيام الداعي إلى الله بتوصيل هذا المعنى إلى الناس وإحياء قلوبهم بمعرفة الله، وحثهم على طاعته ما يجعل إيمانه هو متجدداً نامياً، وقلبه متصلاً دائماً بالله، وفي هذا زاد كبير .

الداعي إلى الله يقضي جزءاً كبيراً من وقته يرتع في رياض الجنة فهذه اللقاءات التي يجتمع فيها بمن يدعوهم إلى الله هي مجالس ذكر الله، تحفهم فيها الملائكة وتتغشاهم الرحمة، وتنزل عليهم السكينة، ويذكرهم الله فيمن عنده، وهذا في حد ذاته خير كبير وزاد عظيم .

الداعي إلى الله يدعو الناس ويذكرهم بكل معاني الخير وفضائل الأعمال وبكل ما من شأنه أن يسمو بهم ويصلح حالهم ويجنبهم الزلل و الشرور ، وفي هذا تذكير مباشر له فيستفيد هو كما يفيد غيره بخلاف من لا يقوم بواجب الدعوة إلى الله فقد يغفل عن كثير من هذه المعاني ويكون في حاجة إلى من يذكره .

من يتعرض إلى الدعوة إلى الله يحرص على أن يكون قدوة صالحة لمن يدعوهم في كل ما يدعوهم إليه من خير ويخالفهم فيه ، ولا ينهاهم عن منكر وبأئبه مستشعراً الخوف من غضب الله وعقابه واضعاً نصب عينيه الآيات الكريمة: { تأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنت تتلون الكتاب أفلا تعقلون } ، { يا أيها الذين آمنوا لم تقولوا مالا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا مالا تفعلون } {

الداعي إلى الله يتخير المعاني الهامة والأساسية المتصلة بدعوة الله ودين الله ويستشهد في حديثه بآيات قرآنية وأحاديث نبوية شريفة ، ومعلوم ما لكلام الله وأحاديث رسوله صلى الله عليه وسلم من تأثير طيب يجدد الإيمان ويزيده، خاصة إذا كان الداعي إلى الله متفاعلاً بقلبه بما يجري على لسانه، وهذا أمر لازم للداعي كي يؤثر فيمن يدعوهم فما خرج من القلب يصل إلى القلب ، وما خرج من اللسان لا يتجاوز الآذان ، فيتزود هو كما يعطى غيره زاداً .

الداعي الى الله يطوع وقته وجهده وماله وبدنه بأسفاره المتكررة في سبيل الدعوة إلى الله، وفي هذا ترويض للنفس، وتخليص لها من كل معانى الكسل والبخل والوهن والجبن، يرفع صوته بكلمة الحق، ولو كان مرأً غير هياب... وفي هذا الترويض والتطويح خير كثير في بناء شخصية الداعي إلى الله وزاد مطلوب على طريق الدعوة .

الداعي إلى الله يتولد عنده الحرص على الاستزادة من العلم، والتحصيل، والبحث، والدراسة، والمدارسة؛ لكي يكون عنده رصيد طيب يعينه على العطاء وتقديم الخير للناس، ولكي يتمكن من الإجابة عما يوجه إليه من أسئلة وفي السعى لإنماء هذا الرصيد زاد مطلوب على الطريق .

ممارسة الدعوة إلى الله تكسب صاحبها صفة التبين والدقة في صحة ما يحدث به الناس، بحيث لا يكون في حديثه خطأ أو انحراف، أو أي شيء يخالف كتاب الله وسنة رسوله؛ لما يترتب على ذلك من إثم انتشار هذا الخطأ والعمل به، وصعوبة حسره بعد ذلك وإصلاح ما يترتب عليه، وفي تعود الدقة في القول وتحري الصواب خير كثير في بناء شخصية رجل الدعوة .

وكما يستشعر الداعي إلى الله مسئوليته أمام الله عن حسن توجيه من يدعوهم، كذلك يجب عليه أن يشعر بمسئوليته عن أوقاتهم فيلتزم بالحضور في الموعد ولا يضيع عليهم وقتاً في الانتظار، أو يحدثهم حديثاً قليل الفائدة، وفي تعود ذلك والالتزام به كسب للداعية في معنى الحرص على الوقت وحسن استغلاله فالوقت هو الحياة و الواجبات أكثر من الأوقات .

الداعي إلى الله يعمل لله وابتغاء مرضات الله؛ فلا يطوع هذه الوظيفة السامية لمغنم دنيوى، أو لحساب أحد مهما كان سلطانه؛ فإنه لو فعل ذلك لحبط عمله واستجلب غضب الله باستخدامه الدعوة إلى الله لتضليل الناس، ولصار من أخسر الناس الذين يبيعون آخرتهم لدنيا غيرهم .

الداعي إلى الله الواجب عليه أن يتبع تعاليم الله في دعوته إليه والتي اتصف بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعوته للناس من لين الجانب والرحمة والحكمة، والموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن، والصبر على أذى من يدعوهم، وهكذا... وصدق الله العظيم: { فيما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم } ادع الى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة و جادلهم بالتي هي أحسن } { ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا } ، وهذا الشعور بالإشفاق على الناس بسبب إعراضهم عن دعوة الله: { فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً } وهكذا تتولد هذه الصفات في نفس الداعي إلى الله خلال ممارسته للدعوة، وفي هذا كسب كبير وزاد عظيم .

الداعي إلى الله لا يجوز أن يعوقه عن أداء مهمته تعب ولا نصب، ولا ألم ولا سفر، ولا سهر ولا بذل، ولا تضحية؛ لأن ذلك كله من الزاد المؤكد نفعه، وفائدته في سفره الطويل البعيد إلى الآخرة ، بل إنه سيجد في تعب راحة، وفي ألمه لذة وفي بذله ربحاً وفي تضحيته عوضاً مضموناً .

الداعي إلى الله يروض نفسه ألا يداخلها الغرور إذا وجد الإقبال المتزايد من المستمعين إليه وإلى أحاديثه، كما لا يداخلها يأس أو فتور إذا وجد عكس ذلك، ومهما كان حال من يدعوهم سيئاً؛ فقد يخرج من القلة خير أكثر من الكثرة... وليعلم أن عليه أن يدعو وليس عليه أن يستجيب الناس فالهدى هدى الله: { وما على الرسول إلا البلاغ } : { إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء } وفي إخلاء النفس من الغرور ومن اليأس زاد كبير .

على الداعي إلى الله أن يواصل دعوته إلى الله مهما تعرض للأذى بسبب ذلك، هكذا كان رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم يقابل أذى المشركين بالدعاء لهم: ( اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون ) ويستمر في دعوته رغم ذلك، وكان الإمام الشهيد حسن البنا يقول للإخوان في هذا المعنى: كونوا مع الناس كالشجر يرمونه بالحجر ويرميهم بالثمر ، وفي ترويض النفس على مقابلة الإساءة بالحسنة زاد كبير وصدق الله العظيم: { ولا تستوى الحسنة و لا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم } .

الداعي إلى الله بقدر نجاحه في مهمته بقدر ما ينال حب من يدعوهم حباً خالصاً لله، وهذا في ذاته خير ونعمة من الله محروم منها كثير من الناس، ويكفي الداعي أن ينال ممن أحبوه دعوة صالحة بظهر الغيب، وأنظرة حب في الله يغفر الله له ولهم بها .

الداعي إلى الله يفوز بثواب كبير من الله إذا وفقه الله وجعل حديثه سبباً في هداية الكثير وتحولهم من العوابة إلى الهداية، وفي الحديث الصحيح عن رسولنا الحبيب صلى الله عليه وسلم: ( لأن يهدى الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم ) وفي هذا الأجر الكبير زاد، وأي زاد .

وعلى الداعي إلى الله الصادق أن يعلم أن ما يوفق إليه في حديثه مع الغير من معان طيبة مؤثرة هي مما يفتح الله عليه وليس براعة، أو مقدرة شخصية؛ فلا يتعالى، بل يتواضع لله، ويتقيه، ويشكره، ويحسن اللجوء إليه؛ فيزيده الله فتوحاً: { واتقوا الله ويعلمكم الله } { لئن شكرتم لأزيدنكم } .

الداعي إلى الله بتطوافه وأسفاره إلى البلاد المختلفة سيزداد دراسة ومعرفة للشعوب الإسلامية وظروفها المحلية وقضايا العالم الإسلامي، وفي هذا زاد لرجل الدعوة على طريق الدعوة كما أنه سيزداد دربة وخبرة في مخاطبة المستويات المختلفة من مثقفين وأميين وعمال وفلاحين، وكذا سيتعرض إلى أقوام يعيشون الجزئيات دون الكليات، وإلى آخرين ورثوا انحرافات وبدعا وخرافات ومن يعيشون النظرة السطحية دون العمق ومن يعيشون النظرة اللحظية دون النظرة البعيدة و التقدير لعواقب الأمور وهكذا في التعامل مع هؤلاء وتصحيح أفهامهم ونظراتهم وما يحتاجه من حكمة وخبرة وصبر ... زاد وكسب للداعي إلى الله لا يصل إليه من لا يمارس الدعوة إلى الله مثله .

الداعي إلى الله المخلص يتقي الله، ويزن الأحداث الجارية وموقف الدين منها بالميزان الإسلامي الصحيح، دون نفاق أو مجاملة أو خوف من أحد مهما كان سلطانه؛ فلا يلبس الحق مع الباطل في أذهان الناس، ويميز الله به الخبيث من الطيب، ويتعلم الناس منه الموازين الربانية، وفي هذا خير كثير لدعوة الله .